لاشتماله على الهدايه الى كل خير او ادخال الروع في ضمير السامع وتربيه
المهابه او تقويه داعي المامور اى ما يكون داعيا لمن امرته بشى الى الامتثال
والاتيان به مثالهما اى مثال التقويه وادخال الروع مع التربيه قول
الخلفا امير المومنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اى وعلى وضع المظهر
موضع المضمر لتقويه داعي المامور من غيره اى من غير باب المسند اليه
فاذا عزمت بعد المشاوره ووضوح الامر فتوكل على الله حيث لم يقل علي
لما في لفظ الله من تقويه داعي النبي صلى الله عليه وسلم الى التوكل
عليه لدلالته على ذات موصوفه بالقدره الكامله وسائر اوصاف الكمال
والاستعطاف اى طلب العفو والرحمه كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا
مقرا بالذنوب وقد دعاكا فان تعفو فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم
سواكا حيث لم يقل انا العاصي اتيتك على ان يكون العاصي بدلا لان
في ذكر عبدك من استحقاق الرحمه وترقب الشفقه ما ليس في لفظ انا وفيه
ايضا تمكن وصفه بالعاصي كما في قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله
وكلماته حيث لم يقل فامنوا بالله وبي ليتمكن من اجرا الصفات المذكوره
عليه وليشعر بان الذي وجب الايمان به بعد الايمان بالله هو الرسول
الموصوف بتلك الصفات كاينا من كان انا وغيري اظهارا للنصفه وبعدا
من التعصب لنفسه قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام من الحكايه الى الغيبه
غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر اى النقل غير مختص بان يكون عن الحكايه
الى الغيبه ففي العباره ادنى تسامح ويحتمل ان يكون المعنى ان النقل عن الحكايه
الى الغيبه غير مختص بالقدر المذكور وهو ان تكون الغيبه باسم مظهر بل بضمير
غايب والاول اوفق بقوله بل كل من التكلم والخطاب والغيبه مطلقا
ينقل الى الاخر فتصير الاقسام سته حاصله من ضرب الثلاثه في الاثنين لان
كلا من الثلاثه ينقل الى اخرين وقوله مطلقا زياده من المصنف ليس بمصرح
في كلام السكاكي ويحتمل ان يتعلق بالغيبه على معنى سوا كان الغيبه باسم مظهر
او مضمر غايب

او مضمر غايب او بالجميع على معنى سوا كان في المسند اليه او في غيره وسوا كان
كل منهما قد اورد في الكلام ثم عدل عنه الى الاخر او لم يورد لكن كان مقتضى
الظاهر ايراده فعدل الى الاخر وهذا انسب بمقصود المصنف من تعميم
تفسير السكاكي ويسمى هذا النقل عند علما المعاني التفاتا ماخوذ من التفات
الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وقول صاحب الكشاف
انه يسمى التفاتا في علم البيان مبني على انه كثيرا ما يطلق البيان على العلوم
الثلاثه كقوله اى قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد بفتح الهمزه وضم
الميم اسم موضع ويروى بكسرهما خصص هذا المثال من بين سائر امثلته
السكاكي لما فيه من الدلاله على ان مذهبه ان كلا من التكلم والخطاب
والغيبه اذا كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل عنه الى الاخر فهو التفات
لانه قد صرح بان قوله ليلك التفات لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر
ليلي بالتكلم والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى
بطريق من الطرق الثلاث التكلم والخطاب والغيبه بعد التعبير عنه
اى عن ذلك المعنى باخر منها اى بطريق اخر من الطرق الثلاثه بشرط ان يكون التعبير
الثاني على خلاف مقتضى الظاهر ويكون مقتضى ظاهر سوق الكلام ان يعبر عنه
بغير هذا الطريق وهذا يشعر كلام المصنف في الايضاح وانما قلنا ذلك
لانا نعلم قطعا من اطلاقاتهم واعتباراتهم ان الالتفات هو انتقال الكلام
من اسلوب من التكلم والخطاب والغيبه الى اسلوب اخر غير ما كان فيه
المخاطب لتفيد تطريه لنشاطه وايقاظا في اصغايه فلو لم يعتبر هذا
القيد لدخل في هذا التفسير اشيا ليست من الالتفات منها نحو انا زيد
وانت عمرو ونحن رجال وانتم رجال وانت الذي فعل كذا ونحو الذين
صحوا الصباحا ونحو ذلك مما عبر فيه عن معنى واحد تارة بضمير
المتكلم او الخطاب وتارة باسم المظهر او ضمير الغايب ومنها نحو
يا زيد قم ويا رجلا له بصر خذ بيدي وفي التنزيل انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابرهيم لان الاسم المظهر طريق غيبه ومنها تكرير الطريق الملتفت اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)